

كَلِمَةٌ رَئِيسِ جَمْعِيَّةِ الْمَصَارِفِ فِي اجْتِمَاعِ الْجَمْعِيَّةِ الْعُمُومِيَّةِ الْاِسْتِثْنَائِيَّةِ

نَجْتَمِعُ الْيَوْمَ لِنَقُولَ بِأَنَّنا لَا نَقْبَلُ بِأَنَّ يَتَحَمَّلَ الْقِطَاعُ الْمَصْرَفِيُّ وَحْدَهُ تَبِعَاتِ انْهِيَارِ نِظَامِ بِأَكْمَلِهِ. إِنَّ انْهِيَاراً كَالَّذِي نَشْهَدُهُ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسَبِّبَهُ فَرْدٌ أَوْ مُؤَسَّسَةٌ أَوْ قِطَاعٌ مُنْفَرِداً. إِنَّ انْهِيَارَ النِّظَامِ بِأَكْمَلِهِ جَاءَ نَتِيجَةَ الْهَدْرِ غَيْرِ الْمُبَرَّرِ وَالسِّيَاسَاتِ التَّقْذِيَّةِ الْخَاطِئَةِ وَانْتِفَاحِ وَتَفَكُّكِ الْقِطَاعِ الْعَامِّ وَتَحَلُّلِهِ. إِنَّ هَذَا مَا حَصَلَ، وَهَذَا مَا يُرِيدُونَ تَحْمِيلُنَا أَعْبَائِهِ لِيُوحِدُنَا.

سِيَاسَاتُ الدَّوْلَةِ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ بُنِيَتْ عَلَى خِلَافَاتٍ، ثُمَّ تَسْوِيَّاتٍ، تَلْتَمِهُا مُحَاصِصَاتٌ وَسَرِقَاتٌ أَدَّتْ إِلَى سَخْبِ أَمْوَالِ الْقِطَاعِ الْخَاصِّ وَالْعَيْشِ عَلَى مَقْدَرَاتِهِ.

أَوْ لَمْ يُصَرِّحْ حَاكِمُ مَصْرَفِ لُبْنَانَ، بِأَنَّ الدَّوْلَةَ سَحَبَتْ 62.670 مِلْيَارِ دُولَارٍ مِنْ أَمْوَالِ الْمُودِعِينَ بِمُوجِبِ مَرَاسِيمِ وَقَوَانِينِ؟

أُمَّا أَنْ تَلُومَ الدَّوْلَةَ الْمَصَارِفَ لِأَنَّهَا أَوْدَعَتْ لَدَى مَصْرَفِهَا الْمَرْكَزِيِّ أَوْ اِسْتَرَتْ اَلسَّنَدَاتِ الَّتِي أَصْدَرَتْهَا هِيَ نَفْسُهَا، فَهَذَا يَفُوقُ كُلَّ مَنطِقٍ.

نَجْتَمِعُ الْيَوْمَ لِنَقُولَ كَفَى، فَلَنْ نَقْبَلَ أَنْ يُهْدِمَ الْهَيْكُلَ عَلَى رُؤُوسِنَا.

الْمَصَارِفُ لَيْسَتْ مُكْسِرٌ عَصَاً وَلَنْ نَقْبَلَ بِأَنَّ تَكُونَ كَذَلِكَ.

إِنَّ اِضْرَابَ الْمَصَارِفِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ تَمَّ بِاِنْتِظَارِ مَا سَنُفَرِّضُهُ الْجَمْعِيَّةُ الْعُمُومِيَّةُ الْيَوْمَ. مَعَ الْاِضْرَارِ عَلَى أَنَّنَا لَا نَتَدَخَّلُ بِعَمَلِ الْقَضَاءِ النَّزِيهِ وَلَا نَرْضَى بِذَلِكَ.

نَحْنُ تَحْتَ اَلْقَانُونِ عِنْدَمَا يُطَبَّقُ بِعِفْلَانِيَّةٍ وَعَدَالَةٍ. وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ نَتَمَنَّى عَلَى الْقَضَاءِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِالْخُبْرَاءِ اَلْمَالِيِّينَ وَخُبْرَاءِ التَّدْقِيقِ اَلْمُحَاسَبِيِّ عِنْدَ أَخْذِهِ قَرَارَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالْمَصَارِفِ أَوْ بِإِدَارَاتِهَا، نَظراً لِلتَّقْنِيَّاتِ اَلْمُعَقَّدَةِ الَّتِي قَدْ تَبَنَّى عَلَيْهَا بَعْضُ اَلتَّقَارِيرِ وَلَا سِيَّما تَقَارِيرُ مُدَقِّقِي اَلْحِسَابَاتِ. كَمَا نَضَعُ الْجَمْعِيَّةُ نَفْسَهَا بِنِصْرُفِ الْقَضَاءِ لِإِعْطَاءِ اَلْإِيضَاحَاتِ اَللَّازِمَةِ حَيْثُ تَدْعُو اَلْحَاجَةُ.

وَلَكِنِّي أَدْخُلُ فِي صُلْبِ الْمَوْضُوعِ أَقُولُ. لَدَى جَمْعِيَّةِ الْمَصَارِفِ مَطَالِبٌ لَا تَقْفُ عِنْدَ حَدٍّ مَا حَدَثَ مَعَ أَحَدِ رُمَلَانِنَا، بَلْ تَعُودُ إِلَى مَا تَحَمَّلْتُهُ الْمَصَارِفُ مِنْ تَسْوِيفٍ وَمُطَاطَلَةٍ وَتَجَاهُلٍ لِمُلاحَظَاتِهَا مِنْ قِبَلِ الدَّوْلَةِ، حَتَّى تُوضَعَ فِي آخِرِ الْمَطَافِ أَمَامَ الْأَمْرِ اَلْوَاقِعِ كَمَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ.

هَذَا مَا حَصَلَ مَعَ خُطَّةِ التَّعَافِي وَهَذَا مَا يَحْصُلُ الْيَوْمَ حَيْثُ يَتِمُّ خَلْفَ السِّتَارَةِ تَحْضِيرَ قَانُونِ إِعْدَامِ الْمَصَارِفِ وَالْمُودِعِينَ مَعًا تَحْتَ تَسْمِيَةِ إِعَادَةِ الْهَيْكَلَةِ. لِذَلِكَ وَعَطْفًا عَلَى كُلِّ مَا سَبَقَ عَلَيْنَا الْمَطَالِبَةُ بِمَا يَلِي :

أولاً : بَانَ نَحَالُ الْقَضَايَا الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْعَمَلِ الْمَصْرِفِيِّ إِلَى الْقَضَاءِ الْمُخْتَصِّ تَطْبِيقًا لِلْقَوَانِينِ الْمَرْعِيَّةِ الْإِجْرَاءِ، وَذَلِكَ إِلَى حِينِ إِنْشَاءِ مَحْكَمَةٍ خَاصَّةٍ بِالْأُمُورِ الْمَصْرِفِيَّةِ، عَلَى غِرَارِ الْمَحْكَمَةِ " الْخَاصَّةِ بِالْأَسْوَاقِ الْمَالِيَّةِ " وَالَّتِي يَفْتَضِي تَعْيِينَ أَعْضَائِهَا.

وَفِي نَفْسِ السِّيَاقِ نُطَالِبُ الْجَمْعِيَّةَ بِمُعَالَجَةِ الدَّعَاوَى الْعَالِقَةِ وَالَّتِي بَعْضًا مِنْهَا لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِ صِفَةٍ، خَاصَّةً أَنَّ قَرَارَاتِ الْحَجْرِ وَمَنْعِ التَّصْرِفِ تُكْتَلُ الْقِطَاعِ الْمَصْرِفِيِّ مِنْذُ فِتْرَةٍ لَيْسَتْ بِوَجِيزَةٍ.

ثانياً : نُطَالِبُ بِالْإِسْرَاعِ بِإِقْرَارِ قَانُونِ ال Capital Control وَالْأَخْذُ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ بِمُلاحَظَاتِ جَمْعِيَّةِ الْمَصَارِفِ الَّتِي تَنْظُرُ لَيْسَ فَقَطُ إِلَى مَصْلَحَةِ الْمَصَارِفِ، بَلْ إِلَى حِمَايَةِ الْوَدَائِعِ وَوَضْعِ حَدِّ لِلِاسْتِنْسَابِيَّةِ وَتَأْمِينِ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمُودِعِينَ. إِنَّ الْجَمْعِيَّةَ تَعْتَبِرُ أَنَّ اسْتِمْرَارَ الدَّعَاوَى بِحَقِّهَا وَالْحُجُوزَاتِ الَّتِي تُقَامُ عَلَى حِسَابَاتِهَا فِي الدَّخَالِ وَفِي الْخَارِجِ تُشَكِّلُ خَطْرًا عَلَى حُسْنِ سَيْرِ الْعَمَلِ الْمَصْرِفِيِّ وَعَلَى سُيُورَةِ الْمَصَارِفِ لَدَى الْمَصَارِفِ الْمُرَاسِلَةِ.

ثالثاً : بِخُصُوصِ خُطَّةِ التَّعَافِي، لَقَدْ قُلْنَاهَا تَكَرَّاراً أَنَّ الْإِتِّفَاقَ مَعَ صُنْدُوقِ النِّقْدِ هُوَ الْبَابُ الْأَسْمَمُ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْأَزْمَةِ الْحَالِيَّةِ. كَمَا أَنَّ دَوْلَةَ رَبِيسِ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ يُحَاوِلُ مَشْهُوراً وَمِنْذُ فِتْرَةٍ إِجْرَاءِ أَرْضِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ لِلنِّقَاشِ. نَحْنُ لَا نَسْعَى إِلَى حِمَايَةِ مَصَالِحِنَا الْخَاصَّةِ وَلَا إِلَى فَرْضِ تَصَوُّرِنَا. بَلْ نَقْتَرِحُ بِأَنَّ يَأْخُذَ بِأَرَاءِ أَصْحَابِ الْإِخْتِصَاصِ الدُّوَلِيِّينَ، وَفِي طَلِيعَتِهِمُ الْمَعْدِ الْمَالِي الدُّوَلِي بِشَأْنِ خُطَّةِ التَّعَافِي لِلِاِقْتِصَادِ اللَّبْنَانِيِّ.

إِنَّ الْمَعْدِ الْمَالِي الدُّوَلِي IIF يَضُمُّ حَوَالِي 400 عَضُواً مِنْ أَكْثَرِ مِنْ 60 دَوْلَةٍ وَيَقُومُ صُنْدُوقِ النِّقْدِ الدُّوَلِيِّ بِالنِّسْبِ الْمُبَاشِرِ مَعَهُ بِمَا يَخْتَصُّ بِإِعَادَةِ هَيْكَلَةِ دِيُونِ الدُّوَلِ. وَنَحْنُ نُنَبِّئُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي تَقْرِيرِ هَذَا الْمَرْجِعِ الدُّوَلِيِّ وَخَاصَّةً النِّقَاطِ التَّالِيَّةِ :

- وَجُوبُ إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي إِقْتِرَاحِ الدَّوَلَةِ لِلِاِقْتِطَاعِ مِنَ الْوَدَائِعِ ال HairCut لِأَنَّ الشُّطْبَ الْمُفْتَرَحَ لِلْوَدَائِعِ سَيُعَدُّمُ أَيَّ تَقَةٍ مُتَبَقِّيَّةٍ فِي الْقِطَاعِ الْمَصْرِفِيِّ وَسَيَقُوضُ قُدْرَةُ الْقِطَاعِ الْمَصْرِفِيِّ عَلَى لَعِبِ دَوْرِهِ كَوَسِيطِ أَسَاسِيٍّ فِي دَعْمِ النِّشَاطِ الْاِقْتِصَادِيِّ. إِنَّ الْمَعْدِ الْمَالِي الدُّوَلِي، فِي تَقْرِيرِهِ، حَدَّدَ بِوُضُوحٍ أَنَّهُ يُوَيِّدُ الرَّأْيَ الْقَائِلَ بِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْحُكُومَةِ وَمَصْرِفِ لُبْنَانَ تَحْمَلُ جُزءٍ مُهِمٍّ مِنَ الْخَسَائِرِ الْمَالِيَّةِ الْمُقَدَّرَةِ بِحَوَالِي 73 مِلْيَارِ دُولَارٍ.

- كَذَلِكَ يَوْضِحُ فِي تَقْرِيرِهِ أَنَّهُ يُمَكِّنُ مُعَالَجَةَ الْجُزْءِ الْأَكْبَرَ مِنَ الْوَدَائِعِ عَنْ طَرِيقِ إِنْشَاءِ صُنْدُوقٍ لِإِعَادَةِ الْوَدَائِعِ.

وَإِنَّا نَطَالِبُ بِإِشْرَاكِ الْمَصَارِفِ بِالْمُفَاوِضَاتِ حَوْلَ تَعْدِيلِ الْخُطَّةِ الْمَطْرُوحَةِ مِنْ قِبَلِ الدَّوْلَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ لِلأَخْذِ بِعَيْنِ الإِعْتِبَارِ مَلَاَحِظَاتِ الْمَصَارِفِ وَالْمَعْهَدِ الْمَالِي الدَّوْلِي.

رَابِعاً : فِي مَا يَخْتَصُّ بِقَانُونِ إِعَادَةِ هَيْكَلَةِ الْمَصَارِفِ. يَجْرِي إِعْدَادُ هَذَا الْمَشْرُوعِ بِسِرِّيَّةٍ تَامَّةٍ وَتَعْتِمِمْ كَلِّيَّ تَجَاهِ الْمَصَارِفِ، فِي وَقْتٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْجَمْعِيَّةُ الْجَالِسُ الْأَوَّلُ عَلَى طَاوِلَةِ الْمُنَاقَشَاتِ، فَهِيَ الْمَعْنَى الرَّئِيسِيَّ بِهَذَا الْمَشْرُوعِ مَعَ إِعْكَاسَاتِهِ عَلَى مُوْظَفِيهَا وَمُوَدَّعِيهَا وَعَلَى إِسْتِمْرَارِيَّتِهَا. وَإِنَّا بِالتَّالِي نَطَالِبُ بِأَنْ نَجْتَمِعَ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ بِالأَشْخَاصِ الْمُكَلَّفِينَ تَحْضِيرَ مُسَوِّدَةٍ مَشْرُوعِ الْقَانُونِ بُغْيَةَ إِطْلَاعِنَا عَلَيْهَا وَإِبْدَاءِ مَلَاَحِظَاتِنَا.

إِنَّ الْجَمْعِيَّةَ الْعُمُومِيَّةَ لِمَصَارِفِ لُبْنَانَ، هِيَ أَمَامَ قَرَارَاتِ مَصِيرِيَّةٍ لِمَرْحَلَةٍ قَاسِيَةٍ نَنْتَظِرُ لُبْنَانَ وَالْقِطَاعَ الْمَصْرَفِيَّ كَمَا بَاقِي الْقِطَاعَاتِ، عَسَى أَنْ تَكُونَ نِقَاشَاتِنَا عَلَى قَدْرِ الْمَسْئُولِيَّةِ فِي الْوَضْعِ الرَّاهِنِ، لِكِنِّي نَقَرَّرَ مَعاً مَا هُوَ فِي مَصْلَحَةِ الْجَمِيعِ، مَعَ الْمُحَافَظَةِ قَدْرَ الإِمْكَانِ عَلَى تَسْيِيرِ أُمُورِ الْمُوَاطِنِينَ وَلَوْ بِالأَحَدِ الْأَدْنَى مِنْهَا، عَلْنَا نَتَمَكَّنُ مِنْ تَجَاوُزِ الأَزْمَةِ بِأَقَلِّ ضَرَرٍ مُمَكِّنٍ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

إِزَاءَ ذَلِكَ فَإِنَّا نُوصِي بِأَنْ تَكُونَ مَطَالِبُنَا وَقَرَارَاتُنَا عَلَى قَدْرِ الْوَاقِعِ الْمَازُومِ، بَعْدَ أَنْ قَامَتْ الْجَمْعِيَّةُ بِإِضْرَابِ يَوْمِ الإِثْنَيْنِ فِي 8 آبِ وَقَدْ أَدَّى هَذَا الإِضْرَابِ الْعَاقِبَةُ الْمَنْشُودَةَ مِنْهُ.

أَمَّا السُّؤَالُ الَّذِي أَنْهَى بِهِ كَلِمَتِي هَذِهِ، إِنَّهُ مُوجَّهٌ لَكُمْ أَيُّهَا الرُّمْلَاءُ، مَا هِيَ الْخُطُواتُ الَّتِي سَتَتَّخِذُهَا هَذِهِ الْجَمْعِيَّةُ فِي الْمَرْحَلَةِ الْمُقْبِلَةِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى إِسْتِمْرَارِيَّةِ الْقِطَاعِ الْمَصْرَفِيِّ وَالْوَطَنِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الْمَصِيرِيَّةِ الَّتِي نَمُرُ بِهَا؟

رئيس جمعية مصارف لبنان

الدكتور سليم صفيير